

التفسير، تظهر التفسيرات الحرفية للنصوص المقدسة التي تُعدُّ المجاز إفساداً للغة (وهذا أحد أهم جوانب الثورة البروتستانتية ضد الكاثوليكية).

٢- مع نهايات القرن الثامن عشر وبداية الحركة الرومانسية بدأ البحث عن لغة ذاتية تماماً، تعكس الواقع الداخلي الفردي بدقة بالغة وتتطابق معه تماماً، ولذا فهي لا تلجأ للمجاز وإنما للرموز والأساطير والأيقونات التي تعادل الحالة الذاتية. وهي لغة تحاول أن تصل إلى التعبير المطلق الكامل عما في الذات، بحيث تصبح اللغة والعاطفة شيئاً واحداً.

ومع تكشف عبث المحاولة، ينتقل الإنسان الغربي إلى مرحلة السيولة الشاملة، فتسقط محاولة البحث عن لغة واحدية موضوعية مطلقة أو ذاتية مطلقة، وتظهر التفكيكية والسيولة والعدمية، وتنتقل الحضارة الغربية بذلك من التحديث (البحث المستحيل عن لغة موضوعية محايدة تماماً ولغة ذاتية تماماً) إلى ما بعد الحدائث، حيث تعلن هذه الحضارة استحالة التقاء الدال والمدلول واستحالة الإفصاح عن معنى ما.

وقد قامت محاولات يمكن أن توصف بأنها صيبانية، وذلك لتجاوز استحالة التواصل اللغوي التام (الواحدي: المتأيقن أو الحرفي) الذي تسعى إليه هذه الحضارة. وكما أسلفنا. نادى هوبز بأن الدولة هي المحدد الأكبر، أي هي الآلية التي تُحلُّ عن طريقها مشكلة علاقة الدال بالمدلول باعتبارها صاحبة السيادة، فهي تمنح الدلالة للكلمات وتقرر معناها. أما نيتشه فقد نادى بالعودة للفعل المباشر حلاً لمشكلة اللغة، لإرادة القوة هي التي تفرض المعنى على الواقع، ولذا فهي التي تمحو المسافة بين الدال والمدلول (وهذه هي إحدى وظائف الإله في المنظومة الحلولية حينما يتجسد).

وهنا يظهر الجنس، أهم مفردات الحلولية، كوسيلة تواصل تقوم بحل إشكالية علاقة الدال بالمدلول عن طريق إلغائها. فعلاقة الحب الحقيقي الذي يبعث الطمأنينة في قلوب المحبين ليست علاقة التحام عضوي أو انفصال ذري، وإنما هي علاقة